جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة

كلية العلوم الانسانية

قسم التاريخ

السنة الأولى ماستر

السنة الجامعية 2023- 2024

محاضرات مقياس: تطور النظام السياسي بالجزائر 1519- 1830.

المستوى: الاولى ماستر

اعداد: د.عمريوي فهيمة

المحاضرة السابعة: عهد الدايات (1671- 1830م)

الداي كلمة تركية تعني العم أو الخال أما مهامه فهي متعددة نختصرها فيما يلي:

- يعتبر المسؤول الأول في تطبيق القوانين المدنية والعسكرية.
- والإشراف على حصون المدينة وتنظيم الجيوش
- مراسلة القبائل المختلفة قصد التهدئة والمحافظة على الأمن.
- معرفة انشغالات سكان الإيالة وكيفية تطبيق العدالة.
- تعيين وعزل الموظفين الساميين. وهم الخزناجي، ووكيل الحرج، خوجة الخيل، أغا الصبايحية، وبيت المالجي وتفيض مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار بتعيين وعزل الحكام التي تزامنت في الغالب مع تعيين الدايات ففي حديثه عن محمد بن عثمان باشا كتب أنه قام في بداية حكمه بتولية من يستحق الولاية وعزل من يستحق العزل وعند تولية الداي علي خوجة (1817-1818م) كتب عنه ما نصه "... ومن الغد عزل الوزراء، فمنهم من أبقاه ومنهم من قتله، فأما الخزناجي فنفاه إلى تلمسان وأما خوجة الخيل فنفاه إلى مستغانم وأما الأغا فأمر الخليفة بخنقه وأولى وزراء آخرين: فعين الخزناجي الجديد رجلاً مسنًا، وولى في منصب الأغا رجلاً أخر تركيًا اسمه ماسش القوراجي.

بدأت فترة الدّايات باستئثار طائفة الرّيّاس بالحكم بعد الفوضى التي شهدتها فترة الأغوات، فالرياس يمثلون القوة الموازية للجيش الإنكشاري – البري- ويعتبر انتزاعهم للسلطة انتصار كبيرا للقوة البحرية المتمثلة في طائفة رياس البحر وهو انتصار انتظروه منذ فترة البايلربايات التي تعد من أزهى فترات الحكم العثماني.

بدأت فترة الدايات سنة 1671 إلى غاية 1830 تعاقب على الحكم خلالها 30 دايا، وكان أول من تولى منصب الداي هو القبطان الحاج محمّد التريكي، ونظرا لتقدمه في السن قام الدّيوان بتعيين بابا حسن ساوش لتسيير الأمور. وانتهت فترة الدايات في شهر جويلية من عام 1830 بسقوط الجزائر في يد الاحتلال الفرنسي.

يقوم نظام حكم الدايات على مبدأ الانتخاب حيث فصل الزهار أثناء حديثه عن تولية الداي محمد بن عثمان باشا عن كيفية الانتخاب والحاضرين أثناء هذه العملية منهم أعضاء الديوان والموظفون السامون من خزناجي وأغا الصبايحية وخوجة الخيل ووكيل الحرج، كما يحضره أغا العسكر والقاضي ونقيب ا الأشراف والأعيان، إلى أن مبدأ الانتخاب لم يحترم طيلة فترة حكم الدايات، فهناك من الدايات من استولى على الحكم دون أن ينتخب وهناك من أوصى عليه الداي الحاكم قبل وفاته مثلما هو الحال مع الداي علي باشا نقسيس أو بوصبع أوصى بالحكم لمحمد بن عثمان باشا، والداي محمد التريكي الذي ترك وصية بالحكم لصهره حسن باشا وأحيانا يقتل الداي من طرف الإنكشارية ويتولى قتلته تعيين الداي الجديد والأمثلة كثيرة ذكرها شريف الزهار في هذا الجانب.

وفي الحالات العادية فإن الداي يختار وينتخب من وسط الموظفين السامين حيث يجتمع الأعضاء السابق ذكرهم وينتخب الداي الجديد وفي الغالب كانوا يختارون من الموظفون السامون ما عدا بيت المالجي وكيل الحرج هذا الأخير الذي وصل إلى الحكم في حالة واحدة فقط، وعموما فإن عودة تدخل الجيش في السلطة حال دون تطبيق هذا النظام - الديمقراطي بمصطلح المعاصر-.

أما عن مدة الحكم فلم تحدد بفترة زمنية معينة فهناك من حكم لبضعة أشهر مثل الداي دالي إبراهيم وهناك من حكم ست سنوات مثل الداي محمد بن باكير (1748- 1754) ومنهم من طالت مدته في الحكم وحكم أكثر من عشر سنوات منهم الداي علي بوصبع 1754-1766 وخلفه الداي محمد بن عثمان باشا الذي حكم ما يقارب 25 سنة من 1766 إلى 1792.

ومع بداية عهد الدايات ابتعد الجيش عن التدخل في الأمور السياسية فساد الاستقرار واستتب الأمن، ومن أهم دايات الجزائر نذكر الداي الحاج حسين ميزومورطو وحكم من 1683 إلى 1688 وهو من أشهر رياس البحر تصدى بشجاعة للحملة الفرنسية وقد أورد ابن رقية التلمساني في "الزهرة النيرة" معطيات هامة عن كيفية تصديه لتلك الحملة. ومنحه السلطان العثماني مهمة قيادة الأسطول العثماني وغادر الجزائر سنة 1689.

ومن الدايات أيضا نذكر الداي محمد بكداش (1707-1710) الذي وجه اهتمامه لاسترجاع وهران حيث أرسل قوة لمساعدة عسكرية كبيرة انضمت إلى قوات الباي بوشلاغم وبعد حصارا

المنطقة تم التحرير الأول عام 1708. اهتم الداي محمد بكداش بالأشراف أي -المنتسبين لسلالة الرسول صلى الله عليه وسلم- وبنى لهم سنة 1708 زاوية تحمل اسمهم.

ومن أشهر الدايات أيضا محمد عثمان باشا الذي حكم في الفترة ما بين (1766- 1791م)، وفي عهده امتلأت الخزينة وتمّ صدّ ثلاث حملات إسبانيّة و هي حملة الكونت أوريلي عام 1775م، وحملتي الدّون أنطونيو برثلو الأولى عام 1782م، والثّانية عام 1783م، لتجنح إسبانيا بعد ذلك لصلح عام 1785م وقد تعرض لهذا الانتصار ابن سحنون الراشدي في مؤلفه الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني وتولى حكم البايليك في عهده بايات أقوياء، فنجد صالح باي في قسنطينة وفي بايلك الغرب نجد شخصيّة الباي محمّد الكبير. ومن بين الدايات الداي عمر باشا (1815-1817) والداي حسين (1818-1830).

مميزات عامة لفترة الدايات تميز عهد الديات بأنه من أطول العهود وفيما يلي أهم مميزاته:

- تميز عهد الدايات أيضا بأن كل الدايات كانوا من أصل عثماني وأغلبهم من منطقة الأناضول جاءوا للجزائر كمجندين ثم ارتقوا في الوظائف وصولا لمنصب الداي.
- تزايد نفوذ الإنكشارية ومحاولة الدايات الحد من هذا النفوذ ونجحوا في ذلك خلال حكم رياس البحر ليعود تحكم الجيش في زمام الأمور منذ سنة 1688م. وقد أورد الشريف الزهار في مذكراته معطيات هامة عن هذا التدخل حيث نقرأ عدة عبارات تدل على ذلك منها " ثار عليه العسكر، استقدمه العسكر لدار الإمارة، ذهبوا إلى القشلة وقتلوه... وغيرها. أدي تزاد تدخل الجيش في السلطة إلى قيام الدّاي علي خوجة بالحدّ من شوكة الجيش الإنكشاري عام 1717م، فنقل مقر الحكم من قصر الجنينة إلى حصن القصبة وقد فصل الشريف الزهار في مذكراته هذا الانتقال الذي تم ليلا وفي سرية تامة حيث استعان بكل من الكراغلة والأهالي. سبب هذا الإجراء استياء ونقمة الإنكشاريّة ففكّروا في الثّورة عليه، و بعد أن اكتشف مؤامرتهم قضى على 1200 جندي إنكشاري، و 150 بلكباشي، واستبدلهم بآخرين من الأناضول إضافة إلى المجنّدين من الكراغلة وفرق زواوة.
- تميّز عهد الدّايات بظهور مجموعة من الموظّفين الكبار، يمارسون تأثيرهم على الدّاي منهم الخزناجي، خوجة الخيل، أغا القرب ... والّتي وصل تأثيرها إلى حدّ احتكار السلطة فيما بعد. ويصف ستانداري (Standari) الّذي كان قنصل النّمسا في الجزائر عام 1749م، النّظام السّياسي في الجزائر بقوله:" إنّ سلطة الديوان قد تحولت فأصبح ملزما بقبول القرارات التي

يتخذها الداي بالاشتراك مع مجلس الموظفين السامين وأفراد حاشيته ..."، وقد جرت العادة بتعيين الدّاي الجديد من بين المساعدين الأكثر اتصالا بالدّاي الرّاحل، ثم يعلن في آن واحد عن وفاة الدّاي السابق واسم خليفته.

- واجه الدّايات عدّة تحدّيات منها ازدواجيّة الحكم، وتعود أول محاولة للقضاء على الازدواجية للحاج حسين ميزومورطو سنة 1688 حين رفض استقبال مبعوث السلطان العثماني الباشا إسماعيل وعاد إلى الباب العالي وهكذا جمع ميزومورطو بين سلطة الداي والباشا في آن واحد.

غير أن الأمور عادت لما كانت عليه بإرسال الباشا الممثل للسلطان. وتم إزاحة الباشا نهائيا عام 1710م في عهد الدّاي علي بشاوش (1710- 1718م)، إذ رفض استقبال ممثل السلطان العثماني الباشا إبراهيم وبذلك أصبح تحمل اللقبين (الباشا و الداي)، كما أرسل علي شاوش وفدا إلى السلطان العثماني أحمد الثالث وأقنع السلطان بمساوئ ازدواجية السلطة وأهمية عدم العمل بها وقبل السلطان طلب الداي والواضح أن السلطان رأى أنه لا مجال لرفض هذا الطلب، كون حكام الجزائر كانوا مصرون على عدم العمل به ويعدّ هذا الحادث نقطة فاصلة في تاريخ العلاقات بين الجزائر والباب العالي، فأصبحت الجزائر مستقلة في قراراتها ولا يربطها بالسلطان العثماني سوى الولاء الروحي. لقد أكسب هذا التعامل الدايات نفوذا كبيرا فلا تدخل للسلطان في أمورهم السياسية مما مكنهم من ممارسة السلطة بكل حرية. وهكذا ازدهرت الجزائر أيام حكم علي شاوش وامتلأت الخزينة من كثرة الغنائم لتكون نهاية علي شاوش بداء الملاريا عام 1718.

خلفه محمد بن حسن. وقد كان هذا الداي خزناجيا في عهد علي شاوش وهو الذي أوصى له بالحكم ولم يعارضه الجيش بشقيه البري والبحري في هذا الاختيار غير أن حكمه انتهى بثورة طائفة الرياس عليه عام 1724 وذلك حين أراد القضاء على نفوذها. ليخلفه كرد عبدي باشا (1724 – 1732). هذا وقد حاول السلطان العثماني عام 1729 إرسال باشا يمثله في الجزائر لكن لم ينجح في ذلك، وهذا دليل واضح على عدك تقبل العثمانيين لفكرة إلغاء الازدواجية. وكانت تلك أخر محاولة لإعادة الازدواجية.

- عرف حكم الدايات نوع من الاستقرار السياسي مقارنة بحكم الأغوات فمدة حكم الداي محمد التريكي دامت قرابة اثني عشر سنة وهي تعادل فترة الأغوات بأكملها وأيضا الاستقرار الذي ميز النصف الثاني من القرن الثامن عشر. ويمكن القول أن نفوذ الانكشارية وتدخلهم في السياسة

عاد بقوة في عهد الداي مصطفى باشا أي في بداية القرن التاسع عشر حتى أن أغلب الدايات الذين تولوا الحكم بعده كانت نهايتهم القتل منهم أحمد باشا، علي الغسال والداي عمر باشا.

- عرف عهد الدايات العديد من الكوارث الطبيعية منها: القحط سنة 1770 مما أثر على الوضع المعيشي وغلاء أسعار القمح مثلما أورده الزهار في مذكراته. ووقعت أيضا عدة زلازل منها الزلال الذي هدم مدينة القليعة. اضافة إلى ظهور مرض الطاعون سنة 1816 واستمر إلى غاية 1822 وهو اخطر وأخر وباء عرفته الجزائر وامتد إلى الثكنات والقصبة وكان الداي على خوجة من بين ضحاياه. كما اجتاح الجراد مدينة الجزائر عام 1815 وأتلف العديد من المحاصيل الزراعية.
- استفحال أمر اليهود في الجزائر في عهد الداي مصطفى باشا (1798-1805) وانتهى الوضع بثورة الإنكشارية على الداي مصطفى وقتل اليهودي بكري وبوجناح. ولم يتوقف نفوذ اليهود في احتكار التجارة فحسب بل كانوا وراء كل التوترات والاضطرابات التي حدثت داخليا بين الحكام والجيش، وخارجيا بين الجزائر والدول الأوروبية.